بنية الفعل الثلاثي الأجوف عند علماء العربية والمفكر عالم سبيط النيلي دراسة موازنة

المدرس الدكتور
ناظم علي عبادي العلي
جامعة البصرة – كلية الاداب

الخلاصة

وضع علماء العربية القواعد النحوية والصرفية، ثم وجدوا أن بعض هذه القواعد يتعارض مع الواقع . ومن هذه القواعد رؤيتهم إلى بنية (الفعل الثلاثي الأجوف) فمنهم من ذهب إلى أن هذا النوع من الأفعال ثلاثي البنية، في حين رأى آخرون انه ثنائي البنية ، وأنَّ (الواو والياء) حركات طويلة، وليست أحرفا، إذ سعت الدراسة إلى بسط آراء العلماء وتحليلها، لهذا النوع من الأفعال. كما حاول البحث موازنة هذه الآراء مع رؤية المفكر (عالم سبيط النيلي) الذي يرى أنَّ (الواو والياء) أنما سميت بحروف العلة، لأنَّها علة وجود الألف، وأنَّها علة تشكل الأصوات، وأنَّ التحول في الفعل الأجوف من الألف إلى الواو أو الياء، هو تحول دلالي إذ يمثل الواو حيز المكان، أما الياء: فهو محور الزمان. وأنَّ الواو والياء منقلبة عن الألف وليس العكس.

The Hollow – Three – Letter Verb As Conceived by Arab Scholars and by Alem Sbeid al – NEILI : A Contrastive Study

Lect.
Nadhim Ubadi Al- Ali(Ph.D)
Basra University / college of Arts

Abstract

Extension is that the verb in its meaning involves with , or shares the meaning of anther verb , and ,thus ,it becomes subject to the rules of transitivity . Extension , however ,realizes the transference of the word from one lexical use to another .A Phenomenon as such is labeled in the grammatical and linguistic studies as (meaning – based phenomenon). Extension in this research relies on two levels : denotation and connotation .Through the texts selected from the Quran , it is found that this feature is one of features that Arabic rhetoric has made full use of .

توطئــة :

اللغة منها ما هو ثابت، ومنها ما هو متغير، فالمتغيرات في اللغة المعاجم إذ يصح ـ مثلا ـ لكل مفردة من مفردات الأفعال أن تقع موقع الفعل، وما ينماز به الاسم أن يقع فاعلا. أمَّا الثوابت وهي ما يطلق عليها الأصول فهي على قسمين: الأصول المنهجية، وتشمل السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال والتعليل والتأويل، أما الأصول الثانية، أو ما يسمى الأصول الثابتة، فهي ما يطلق عليها أصول النحو، ومعنى ذلك أنها تعتمد على أصل مجرد ثابت ترد إليه الأمثلة المختلفة، ومن هذه الأصول أن الأصل في الصيغة الصرفية الصحة، فإذا لحقها الإعلال أو الإبدال ردت إلى أصلها فالفعل(قال) أصله (قَوَلَ) وهذا من أصول النحو الذي يشمل الصرف والنحو معاً عند القدماء لا من استعمال العرب(١) ،مما يعني أن أبنية اللغة في معظم أحوالها بُنيت على الأصل الافتراضي، مثل النكرة أصل المعرفة، والمذكر أصل المؤنث، وان التصغير و التكسير يردان الأشياء إلى أصلها، مثلما الفعل الصحيح أصل للمعتل(٢). ولعل هذا ما دفع علماء العربية

القدماء أن يقيدوا، ويلزموا أنفسهم بذلك الميزان الصرفي الذي يعتمد على الأحرف الصحيحة، ويتكون من (ف ع ل) وما زاد على الأصل الثلاثي زِيْدَ على الميزان، وما نقص من الأصل نقص من الميزان.

إنَّ هذا الأصل الافتراضي دعا علماء العربية القدماء إلى أن ينسبوا طائفة من الأفعال المعتلة الوسط، إلى الميزان الصرفي الصحيح الحروف، كونت تناقضا في الرؤية، فالأفعال الثلاثية المعتلة و لا سيما الأفعال الجوف، والمنقوصة من نحو: (قالَ،وغزا) أصلهمـــــا عندهم (قَوَلَ، وغَزَوَ) ووزنهما الصرفي (فَعَلَ)، لأنَّ أصل هذه الأفعال مثل بقية الأفعال الصحيحة، إذ ذهب القدماء إلى أن الألف في (قالَ) و (باعَ) أصلهما واو وياء على التوالي، لأنَّ هذه الحروف قد اتسعت مخارجها حيث لا ينقطع الصوت عن امتداده واستطالته، واستمر الصوت ممتدا حتى ينفد، وأن الواو في (قالَ) انفتح ما قبلها فانقلبت ألفاً، وأن وزنها الصـــرفي (فَعَلَ) مثل أي فعل ثلاثي صحيح يكون وزنه الصرفي في الماضي(فَعَلَ)(٣).

إن هذه النظرة من علماء اللغة العربية القدماء كانت من أجل توحيد الرؤية الاشتقاقية بين الأصل الافتراضي، والوزن الطارئ مع أي فعل ثلاثي مهما كان نوعه((وكما تنتمي (قالَ) التي في النطق إلى (قَوَلَ) التي في الذهن يكون الأمر بالنسبة إلى (ضَرَبَ) التي في النطق و (ضَرَبَ) التي في الذهن، ومعنى هذا أن الكلمة سواء أكانت صحيحة أم معتلة تعود إلى أصل وضع جرّده لها النحاة. وفائدة هذا الأصل انه معيار اقتصادي ترد إليه الكلمة وتقاس به، إذا تجافى بها الاستعمال عن مطابقته بما أصابها من تغيير أو تأثير: كالإعلال، والإبدال والقلب والنقل والحذف والزيادة))(٤). إن هذه الرؤية لا يمكن أن تلقى القبول والاستحسان عند بعض المحدثين، ولكن ما دعا القدماء إلى هذه الصورة الافتراضية أنهم وضعوا القواعد النحوية، والصرفية ثم وجدوا من هذه القواعد التي وضعوها ما يتعارض مع بعض الأبنية الموجودة في الواقع اللغوي مما دعاهم إلى التأويل والتعليل لكي تستقيم مع قواعدهم، ولا سيما فيما يتعلق بموضوع بحثنا الفعل الثلاثي المعتل وبنائه الصرفي، إذ تحاول الدراسة استخلاص قواعد صوتية وظيفية ينتج عنها اختفاء هذين الصوتين من أبنية هذه الأفعال، على وفق رؤى العلماء العرب القدماء والمحدثين، ورؤية الباحث (عالم سبيط النيلي) في نظريته اللغوية.

آراء العلماء العرب

يجد اللغويون العرب المحدثون أنَّ هناك فرقا بين الفعلين(قالَ) والفعل (ضَرَبَ)إذ يتكون الفعل (ضَرَبَ) من ثلاثة مقاطع صوتية قصيرة هي(ضَ) و(رَ) و(بَ) في حين يتكون الفعل (قالَ) المعتل الوسط من مقطعين صوتيين، طويل وقصير:(قا) و(لَ)، وهذا يعني أنهما يختلفان كماً، وكيفاً وأنَّ ((فكرة انقلاب المصوتات بعضها عن بعض فكرة غير صحيحة، وأنها قد قامت على افتراض وجود أصول متوهمة اخترعها النحاة من بنات أفكارهم لمطابقة الميزان الصرفي الذي وضعوه، فنرى أنَّ أقصى ما يمكن أن يحدث للمصوت هو أن يتحول إلى مصوت من جنسه، أو إلى مصوت مزدوج، أمَّا ما خلا ذلك فوهم لا أساس له))(٥).ويرجح الطيب البكوش أن تكون فكرة الأصل الافتراضي التي اعتمدها القدماء قد انطلقت بالاعتماد على الشكل الكتابي، لا النظام المقطعي، أو الصوتي كما هو في علم العروض. فحصل فيه لبس وتوهم في تفسير الفعل الثلاثي المعتل الوسط، والفعل الثلاثي الصحيح(٦). ويعتقد الباحث أنَّ فكرة الأصل الافتراضي التي اعتمدها القدماء كانت ناتجة عن المنهج المعياري الذي يحفل بالفلسفة و المنطق، والذي يرجع الواقع اللغوي إلى الأصول، ولا يمكن أن يكون الشكل الكتابي هو السبب الرئيس والوحيد في ذلك.

إلاّ أن من القدماء من اعتمد على الأصل المقطعي في الوزن الصرفي، لاسيما عند وزن الفعل (قال) المعتل الوسط. (٧) ومنطلق هذه المسالة يعتمد عند القدماء على ظاهرة الإعلال، وهي: تغير حرف العلة للتخفيف، ويجمعه القلب، والحذف والإسكان، (٨) والإعلال يجري على حروف المد، واللين(الواو والياء)، والغرض منه عند القدماء التخفيف. وهذا يخالف ما جاء به علم اللغة الحديث، إذ إن أصوات المد واللين أكثر الأصوات سهولة في النطق(٩). والمقصود بمصطلح حروف المدّ واللين((أنّ حروف العلة إذا كانت ساكنة تُسمى حروف اللين. ثمَّ إذا ناسبه حركة ما قبله فهو حرف مدّ. فكل حرف مدّ حرف لين ولا ينعكس. وإذا كان كذلك فالألف حرف مدّ أبداً، لأنَّه ساكن أبداً والواو والياء تارة حرفا لين كما في: قَوْل وبَيْع، وتارة حرفا مدّ كما في: يقُول ويبيع، وتارة ليستا حرفي لين ولا مدّ، كما في: وَعَدَ و يَسَرَ))(١٠).

ولصوتي الواو والياء خاصية صوتية ينمازان بها عن بقية أصوات العربية، إذ هما صوتان انتقاليان يجمعان بين خصائص الصوت الصامت والصوت الصائت، لذا يوصفان بأنهما انزلاقيان، لأنه عند النطق بهما تبدأ أعضاء النطق ((بتكوين صائت ضيق (كالكسرة مثلا) ثم تنتقل بسرعة

إلى صائت آخر أشد ظهوراً، و لا يدوم وضع الصائت الأول زمنا ملحوظا، والذي يدعو إلى إدراج هذه الأصوات تحت طبقة الصوامت هو ما تتميز به من انتقال سريع، مع ضعف في قوة النفس (الزفير). في حين يرى علماء العربية المحدثون أن الألف في (قالَ) والياء في (قيلَ) والواو في (يقولُ) أنها حركات طويلة، في حين أطلق عليها علماء العربية القدماء(حروف المد)(١١). وقد أدرك ابن جني هذه العلاقة بين الحركات الثلاث وحروف المدّ قائلا:((اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما إن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يُسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة. وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة))،(١٢) وان التجارب العلمية المعملية أثبتت بكل تأكيد أنها من نسيج واحد، وليس بينها من فرق إلاّ في الكمية:القصر والطول(١٣).

وقد نظر الدكتور عبد القادر مرعي إلى الإعلال بأنَّه ((تطور يصيب صوتي اللين: الواو والياء، ويكون هذا التطور بإبدال احدهما بأحد أصوات اللين الأخرى، أو بإسقاطه))(١٤) ،في حين قصر الدكتور تمام حسان الإعلال على التطور الذي يصيب الواو والياء دون الألف قائلا:

((وموضوع الإعلال... هو الحرف اللين الواو والياء دون الألف، ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق ثلاث: النقل.. والقلب... والحذف))(١٥). ونقطة الخلاف بين القدماء والمحدثين، أن القدماء أوجدوا قاعدة افتراضية، وطبقوها على الفعل الأجوف، وان الفعل (قالَ) أصله (قَوَلَ) يدل على انه منسوج على صيغة جميع حروفها صحيحة، وهذه الصيغة هي الوزن المعياري الذي اعتمد فـ (قَوَلَ) على وزن فَعَلَ، باستعمال معيار دقيق صالح لقياس جميع الأفعال في العربية وهو(الميزان الصرفي) لكنهم قد يخرجون عن هذه القواعد التي ألزموا أنفسهم بها فيكون وزن الفعل الأجوف (قالَ) على وزن (فالَ) أي هناك بنيتان داخلية وخارجية حيث تتضمن((البنية الداخلية الأصل المفترض لهيئة الكلمة،أي هيئتها قبل تعرضها للتغيير، أما الصورة النهائية التي تبدو فيها الكلمة بعد مرورها بالتغيرات المتعاقبة المفترضة، فتنتمي إلى البنية الخارجية ، فإذا تتبعنا الاستخدامات المختلفة للميزان الصرفي وجدناه يبين في بعض استخداماته البنية الداخلية للكلمة، ويبين في استخدامات أخرى بنيتها الخارجية، ولا ريب أنَّ ذلك يخالف الغرض الذي وضِعَ من أجله الميزان الصرفي))(١٦). إن هذا التقاطع بين الصيغة الحالية،

والأصل الافتراضي كالتقاطع بين اللغة والكلام ((فالأصول من تجريدات النحاة، وهل يمكن للعربي حين ينطق بلفظ (قال) أن يفكر في الأصل (قَوَلَ) أو أن يقوده نطق (كساء) إلى التفكير في (كساو) أو أن يكون له حدس أو وعي بالأصل (بناي) بدلا من كلمة (بناء) هذه الأصول من اختراع النحاة بنوها على علاقة التقاطع بين أصل الاشتقاق وأصل الصيغة فهي إطار من أطر اللغة لاعمل من نشاط الكلام))(١٧). إلاّ أن هذا التفسير قد لقي معارضة شديدة من لدن علماء اللغة المحدثين، إذ أرجع الشيخ عبدالله العلايلي الفعل الثلاثي المعتل إلى بنية ثنائية قائلا: ((هو ثنائي لفظا، وان كان ثلاثيا خطا في العربية، ، أي إن المعتل هو ثنائي أُلحقَ بالثلاثي، وأنَّه أقدم ما حفظت العربية من كلمات العهدالقديم))(١٨). أمَّا المستشرق الفرنسي (رينان) فيرى أنها ثنائية الأصول موضحا ذلك بقوله: ((إن من بين الأصول الثلاثية أنواعا من الأفعال، تُعَدُّ ثنائية، ولا تعدُّ ثلاثية إلاّ لاعتبارات صرفية، تلك هي الأفعال المضعفة، والمعتلة التي لا يكون فيها لتكرار الحرف الثاني، لإضافة حرف العلة تأثير يذكر في تغيير المعنى الأساسي الذي يفيده الأصل الثنائي))(١٩). في حين يجد الأب مرمرجي الدومنيكي أنَّ هذا النوع من الأفعال ثنائية الأصول، وأنَّ حروف العلة فيه ما هي إلاّ حركة مشبعة فالفعل (قامَ) مثلا أصله (قُمْ) أشبعت حركة حرفه الأول مما يظهر في السريانية في(iam) ولو تتبعت تصريف الفعل (قامَ) واتصاله بالضمائر لوجدت أنَّ الأصل ثنائي، وأنَّه يدل على معنى تام في حالة الثنائية(٢٠). والى هذا الرأي يذهب أيضا الدكتور أحمد الحمو إلاّ انه يختلف في تفسيره لأصل الألف فانه يذهب إلى أنَّ الفعل الأجوف بصيغة الماضي أصله ثنائي البنيـة (قُلْ) أمَّافي حالة المضارع (قُول) الناتج من إطالة الصوت الداخلي القصير في جذر الماضي:

قُلْ ـــــ قُول

مما يعني أن الواو أو الياء اللتين قامت من اجلهما أكثر قواعد الإعلال، ليست حروفاً اصلية في qal qul ، وان هذه الألف لم تنشأ من انقلاب الواو في (قَوَلَ)، ولا عن انقلاب اليـــاء في(بَيَعَ) بل أضيفت هذه الألف إلى الفعل من خارجه، وان هذه الألف في وسط الفعل(قالَ) هي الدال الممكن الوحيد على الشخص الغائب، مثلما الألف التي تلحق آخر الفعل للدلالة على المثنى، وهذا يلغي فكرة الإعلال بالقلب من الأساس.(٢١) وان الفتحة في آخر الفعل وهي لاحقة حقيقية تدل على ما دلت عليه اللواحق الأخرى، فإذا كانت الألف تدل على التثنية فان الفتحة وهي صوت قصير تدل

على الإفراد(٢٢). إذا ما قبلنا أن تكون الفتحة في آخر الفعل تدل على الإفراد كيف نقبل بهذه الفكرة في تفسير الآية الكريمة ((وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) (٢٣) فان الفعل (قالَ) اسند إلى جمع وهو (نسوة) وعليه فان الفتحة لا تدل على مفرد،ولا تدل على الجنس،ولا تدل أيضا على العدد، وهذا افتراض مردود من أساسه.

أما أحمد فارس الشدياق فيرى هذا الرأي وهو ثنائية هذه الأفعال إلاَّ انه يختلف في توجيهه إذ يعزو هذه الأفعال الثلاثية الجوف إلى أنَّها تمثل نوعا من التطور التدريجي للغة، وأن الفعل الأجوف يأتي عقب الفعل المضعف ، وأن السالم يجيء آخر الأفعال كما في (طبَّ) و(طابَ) و(طلبَ)(٢٤). وهذا التدرج اللغوي يرجع إلى جانب صوتي وليس دلاليا، وهو السرعة والخفة في النطق ((في العدول عن المضاعف إلى الأجوف، رغبة في التخلص من تشديد عين الفعل بمد حركة فائه، لأنَّ التشديد ثقيل حتى لا يكاد يوجد في اللغات الآرية))(٢٥).

وهذا على النقيض مما ذهب إليه النحاة العرب القدماء من أن هذه الأفعال المعتلة والصحيحة ترجع إلى أصول ثلاثية على حد سواء. ومن المحدثين ما يؤيد ما ذهب إليه علماء العرب القدماء فـ(هنري فليش) يرى أنَّ أصل الألف في (قالَ) يرجع إ
لى الواو ، وأن الفعل ثلاثي البنية و((المصوتات الطويلة هي نتيجة القلب ، أو الحذف: قَـوَلَ قـالَ qala qawala))(٢٦).

والى هذا الرأي يذهب الدكتور رمضان عبد التواب في أن الفعل الثلاثي الأجوف(قالَ وصامَ أصله قَوَلَ و صَوَمَ) إلاَّ انه مرَّ بعدة مراحل تطويرية حتى وصل إلى ما هو عليه:

المرحلة الأولى ـــــ قَوَلَ

ـــــ بَيَعَ

ثم حدثت لهذه الأفعال أنها تطورت، وهي مرحلة التسكين، أو ضياع الحركة بعد الواو والياء للتخفيف:

المرحلة الثانية ـــــ قَوْلَ

ـــــ بَيْعَ

وفي المرحلة الثالثة وهي مرحلة انكماش الأصوات المركبة. والأصوات المركبة في العربيـة (الواو والياء) المسبوقتان بالفتحة، فتتحول الواو المفتوح ما قبلها ضمة طويلة ممالة، وكذلك تنكمش الياء

المفتوح ما قبلها فتتحول إلى كسرة طويلة ممالة. أمَّا في المرحلة الرابعة والأخيرة فتتحول الإمالة إلى الفتح الخالص، وذلك أن الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصوت المركب كثيراً ما تتطور في اللغات المختلفة فتتحول إلى فتحة طويلة، وهذا التطور الأخير هو الذي وصلت إليه العربية مثل (قالَ و باعَ وقامَ)(٢٧). وهذا ما ينكره علماء العربية القدماء قال ابن جني ((وينبغي أن يُعْلَمَ انه ليس قولنا أنَّه كان الأصل في (قامَ و باعَ) (قَوَمَ و بَيَعَ) ... أننا نريد به أنَّهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمن (يقوم و يبيع) ونحوهما مما هو مغيّر ثم أنَّهم اضربوا عن ذلك فيما بعد))(٢٨).

ومن المحاولات التي حاولت الجمع بين الدراسات اللغوية القديمة، وبين الدراسات الحديثة في تفسير الألف في الفعل الثلاثي الأجوف، محاولة الدكتور عبد الصبور شاهين، فهو يرى أنَّ الأفعال (قالَ ، باعَ، خاف) أصلها (قَوَلَ، بَيَعَ، خَوِفَ) أفعال ذات أصول ثلاثية كما ذهب إليه القدماء، إلاَّ أنَّ الألف فيها لم تنقلب بسبب تحرك الواو أو الياء وانفتاح ما قبلها، إنما حصل في هذه الأفعال : qa/ ua/ la

Ba / ia/ a

/ha/ ui /fa

جاء المقطع الأوسط فيها جميعا متكوناً من حركات مزدوجة، وهو أمر ترفضه اللغة العربية، فإذا سقط العنصر الذي يسبب الازدواج، وهو الضمة في الأولى والكسرة في الثاني فلا يبقى سوى فتحتين، ونتج عنهما الفتحة الطويلة هكذا: qaa /la Baa / ،A

وتوزن هذه الأفعال بحسب وضعها الجديد(فَالَ) بإسقاط العين التي في الانزلاق الساقط بسبب المقطعية هكذا: faala ـــــ وليس fa ala فَعَلَ(٢٩).

وخلاصة ما ينتهي إليه أنَّ هذه الأفعال ثلاثية الأصول ثنائية المنطوق

إنَّ الذي ينقض فرضية الدكتور عبد الصبور شاهين ذلك التصور الذي رآه هنري فليش من أن ما قبل أصوات اللين هو تكيف معها، وليس حركة من جنسها(٣٠). ووقف الدكتور مصطفى النحاس في منطقة وسطى بين القدماء والمحدثين، وعدَّ الإعلال في الفعل الأجوف نوعاً من الرقي اللغوي،قائلا:((إنَّ الإعلال متأخر في الطبع العربي عن توحيد أبواب الأفعال، فإذا قال الصرفيون: إنَّ (قالَ) أصلها (قَوَلَ) تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقُلِبَت ألفاً على رأي القدماء، أو حُذفت الواو وطالت الفتحة على رأي المحدثين ـ فان ذلك يعني أن الإعلال نوع من الرقي اللغوي قائم على

قانون الإتباع والتناسب ولو لأدنى مناسب. وهو يحمل على الدهشة الممزوجة بتقدير العقلية اللغوية التي صدرت عنها هذه التعليلات))(٣١).

وعلى وفق هذه الرؤى، أين يقف المفكر عالم سبيط النيلي من الأصل الصرفي للفعل الثلاثي المعتل الوسط؟.

رؤية المفكر عالم سبيط النيلي لبنية الفعل الثلاثي الأجوف

هذا المفكر ينظر إلى اللغة نظرة تختلف عمّا ذهب إليه أكثر علماء اللغة المحدثين، فلا ينظر إلى اللغة من داخلها وفي ذاتها، ولها كيان قائم بذاته، وأنَّ اللغة، أو الإشارة اللغوية لها صفتان جوهريتان ((المبدأ الأول: الطبيعة الاعتباطية للإشارة أن العلاقة بين الدال signifier والمدلول signified اعتباطية ... ففكرة الأخت sister لا ترتبط بأية علاقة داخلية بتعاقب الأصوات s-o-r))(٣٢)، بل له نظريته الخاصة وهي نظرية القصدية في اللغة،وحروفها وأنَّ ((المفردة ليست دالا يشير إلى مدلول خارجها، بل هي دال ومدلول في عين الوقت. وهذا أمر مهم جداً لأننا دوما نفرّق بين دلالة المفردة وبين الشيء الذي تُطلق عليه))(٣٣)، ومنها رأيه في الفعل الثلاثي الأجوف، إذ يرى أن حرف الألف منشؤه الهمزة،وأنَّ الألف يمثل جوهر الحروف، وأصلها وأنَّ حرف الألف الحقيقي لا يدرك، وان أصوات اللغة في الأساس تنطلق من صوت الألف (٣٤) .ويبدو أنَّ النيلي اعتمد في نظريته هذه على المرويات التي اهتمت بالشكل الكتابي للهمزة في أول أطوار الكتابة العربية، والخط العربي من أن الألف هو الهمزة، لأنَّ((النصوص العربية القديمة التي وصلت إلينا في البرديات المختلفة تخلو من رمز الهمزة الذي نعرفه تماما، لان الرمز القديم لها، وهو الألف، اكتسب عند الحجازيين صفة الدلالة على الفتحة الطويلة... مع انه الرمز الأصلي للهمزة))(٣٥). وقد اعتمد الدكتور رمضان عبد التواب على هذا الرأي بما نقله عن الفراء من أن الصحابي عبدالله بن مسعود، كان يكتب كل همزة بالألف في كل حالاتها، في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها، يقول: ((وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال، لأنَّ أصلها ألف. قالوا نراها إذا ابتدئت تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمّها، مثل قولك: أُمِروا، وأمِرت،وقد جئتَ شيئاً إمْرا فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها في مصحف عبدالله (شْيأ) في رفعه وخفض بالألف.ورأيت يستزءون يستهزأون بالألف وهو القياس. والأول أكثر في الكتب))(٣٦). ويرى

الدكتور رمضان عبد التواب أن الهمزة قد مرت بأطوار تطويرية حتى وصلت على ما هي عليه الآن بقوله: ((وقد أدى هذا التاريخ التطويري الطويل للرموز الثلاثة: الألف والواو والياء، على الطريق بين الفينيقية والعربية، إلى الازدواج الوظيفي في رمز الألف، والثلاثية الوظيفية في رمزي الواو والياء. ثمَّ زال هذا الازدواج الوظيفي في رمز الألف، عندما ابتكر الخليل بن احمد رمزاً للهمزة، ووضعه فوق الألف، فأصبح الفرق واضحا مثلا بين(سأل) من السؤال، و(سال) من السيلان، وزال اللبس بين دلالتها على الهمزة ودلالتها على الفتحة الطويلة))(٣٧).

فضلاً عن ذلك إن هذه النظرية عند النيلي لها صدى، وأثر في كتب اللغة العربية القديمة، وان لم يفصح عنها النيلي نفسه وهي أن الحروف الثمانية و العشرين هي أصل الكلام، وأن أصلها الهمزة ومن الهمزة ينشأ حرف الألف، ومن الألف تنشأ بقية حروف العربية إذ ذكر الرازي قائلا: ((قال كعب الأحبار: خلق الله القلم من نور أخضر، ثمّ أنطقه، بثمانية وعشرين حرفاً، هنَّ أصل الكلام وهيأها بالصوت الذي يسمع به، فنطق بها القلم، فكان أول ذلك كله نقطة، فنظرت إلى نفسها، فتصاغرت، وتواضعت لربِّها وتمايلت هيبة له، وسجدت. فصارت همزة ،فلما رأى الله عز و جل تواضعها، مدّها وطوّلها، فصارت ألفا. فتكلم بها ، ثم جعل القلم بحرف حرف إلى ثمانية وعشرين حرفا، فجعلها مدار الكلام والكتب والأصوات، واللغات كلها، إلى يوم القيامة وجميعها في أبجد.وجعل الألف لتواضعه مفتاح أول أسمائه، ومقدما على الحروف كلها))(٣٨). ويبدو أنَّ فكرة أن الهمزة هي أول الحروف واصلها كانت مسيطرة على عقول اللغويين العرب، وأذهانهم، فابن فارس يقول: ((فاصل الحروف الثمانية والعشرين التي منها تأليف الكلام كله. وتتولد بعد ذلك حروف كقولنا: (اصطبر) و (ادَّكر) تولدت الطاء لعلّة، وكذلك الدال. فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عُرْض الكلام مثل(قرأ)، ولا يكون في شيء من اللغات إلاَّ ابتداء))(٣٩)، وقد أكد ذلك ابن جني أنَّ الألف صورة من صور الهمزة قائلا((اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم، هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها البتة لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال))(٤٠). ومن الأدلة التي يعتمدها ابن جني على أن الألف، هي صورة الهمزة ((هي أن كل حرف سميته، ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى انك إذا قلت: جيم، فأول حروف الحرف: جيم. وإذا قلت:دال، فأول حروف الحرف:دال. وإذا قلت:حاء، فأول ما لفظت به جاء حاء. وكذلك إذا قلت : ألف، فأول الحروف التي

نطقت بها: همزة، فهذه دلالة أخرى غريبة، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفاً))(٤١). إن هذا الرأي الذي جاء به القدماء، من أن الهمزة هي نقطة الابتداء لحروف العربية أعاده وكرره عالم سبيط النيلي مع تغيير في الصياغة والألفاظ قائلا: ((الهمزة نقطة لابتداء ظهور الألف، فكل مستقيم أو خط يبدأ بنقطة. ولكن هذه النقطة أخذت في العربية شكلا مستقلا في النظام الكتابي، لأنها تميزت في النطق الصوتي))(٤٢).وإنَّ الألف يحمل الأشكال المتنوعة للأصوات، وانه لا يمكن نطق أي صوت من غير الاستعانة بالألف ابتداء أو انتهاء((وذلك لأن هذه الأصوات التي نسميها أحرفا ليست في الواقع إلا حالات مختلفة للوضع الابتدائي نفسه لآلة النطق، أي حالات مختلفة للألف))(٤٣). ويبدو إن الذي دعا النيلي إلى أن يعد الهمزة أصل حروف العربية كون الهمزة أبعد الحروف مخرجاً، ولا يشركه في مخرجه ولا يدانيه في ذلك إلا الهاء والألف(٤٤).وهذا يعني أنَّ حرف الواو والياء، منشأهما الألف، وليس العكس. وتبرز هذه الفكرة عنده أكثر وضوحا عندما قال: ((نلاحظ أن هذه الأشكال الأربعة لمظاهر الألف تبدأ بالهمزة شأنها شأن جميع الأصوات، ولكنه في هذه الأربعة أكثر وضوحا، لأنها تتشوه إن لم تبتدئ بالهمزة))(٤٥).

و قد سبق الدكتور داود سلوم النيلي في تفسير وجود الألف في الفعل الثلاثي الأجوف، وأنَّ هذه الألف منشأها الهمزة، فهو لا يعتمد في تفسير وجود الألف على ظاهرة الإعلال والإبدال في (قالَ و باعَ) قائلا: ((لا يمكن أن يكون أصله واواً أو ياءً قط: وإنما يجب أن يكون أصله همزة، ثم تخلت الهمزة عن مكانها للواو، أو الياء تبعاً لحركة كل منهما))(٤٦). ويعتمد في تفسيره على وجود الألف في (قالَ و باعَ) على الظن والافتراض، إذ قال: ((فنحن نفترض أن أصل (قالَ) هو (قَ ءَ لَ) ونقول في مضارعه: (يَ قْ ءُ لُ) على وزن (يَفْعُلُ) مثل: يَنْظُرُ، ورميت حركة الهمزة على القاف وحذفت الهمزة، وعوضت ألفاً ساكنة، ورميت حركتها على القاف، فأصبح الفعل (يَ قُ أْ لُ) وقاد النطق إلى قلب الألف واواً لتوافق الضمة قبلها، وتجنب صعوبة النطق بالألف الساكنة وأمامها القاف المضمومة فأصبحت (يَقْولُ))(٤٧). ويبدو أن الدكتور داود سلوم اعتمد في تفسيره على وجود الألف في الفعل الثلاثي الأجوف أن الهمزة عندما تكون وسطا وتحركت وتحرك ما قبلها تكتب على ما تسهل به، فان كانت مفتوحة بعد فتح فبالألف نحو(سألَ): سال، وملا(٤٨)، وعند تسهيل الهمز يكون الفعل (سألَ) (سالَ) من غير همز، وانه عمم هذا الافتراض على جميع الأفعال المعتلة الوسط، وهذا الافتراض مردود، لأنَّه لا توجد علاقة صوتية مطلقاً بين

الهمزة ، وبين أصوات المد واللين، والنفي المطلق لإمكانية الإبدال، والقول بالإبدال بين الهمزة من جانب وأصوات المد واللين من جانب آخر لا تؤيده الحقيقة الصوتية لبعد ما بين الجانبين(٤٩). وهذا ما أكده الدكتور كمال بشر من أنَّ التجارب العلمية أثبتت أنَّه: ((ليس صحيحا أيضا وضع الهمزة مع حروف المد، فهذه الأخيرة حركات طويلة، على حين أن الهمزة صوت صامت. وهذه الحروف الثلاثة ـ دون الهمزة ـ هي التي يصح وصفها بأنها من الجوف أو بأنها هوائية))(٥٠) ، فيما كان الاعتقاد السائد لدى القدماء أنَّ الهمزة مع حروف العلة، لأنَّها تصدر من حيز واحد، وهو الجوف إذ قال الخليل: ((وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة و سميت جوفاً لأنَّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنَّما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف))(٥١) .

إن هذه المقدمة في أصل الحروف تمنحنا مدخلا للوصول إلى رؤية النيلي في أصل الفعل الثلاثي المعتل الوسط، فهو يتفق مع علماء اللغة القدماء وبعض المحدثين في هذا النوع من الأفعال ثلاثي البنية، ويختلف معهم في أصل حرف الألف. وفي تسميتهم لهذه الحروف بحروف العلة، إذ يرى علماء العربية أن مصطلح (حروف العلة) تشمل الألف والواو والياء نظرا لما يطرأ عليها من تغيير وتبديل، أو ما يصيبها من حذف، في حين يرى النيلي أنها سميت بحروف العلة، لأنَّها علة وجود الألف، وأنَّها علة تشكل الأصوات إذ يقول:((بإمكاننا الآن أن ندرك جزئيا لماذا تدخل الألف (أ،ي ،و) في كل المفردات تشكل اشتقاقات متنوعة؟ ولماذا أصبحت متميزة في النحو والقواعد مما دعا إلى تسميتها بأحرف (العلة).فأما أنهم سموها هكذا، لأنَّها تصيب الجميع بلا استثناء، وإما لأنها سبب علة لتشكل الأصوات))(٥٢).

ونقطة الاختلاف الجوهرية بينه وبين علماء العربية، هي أن حرف الألف جوهر الأصوات لا يطرأ عليه تغيير وتحويل إذ ((يبقى الألف هو وحده الذي لا يطرأ عليه أي تغيير، لأنه المادة الجوهرية، فهو صوت لا حركة، ولكنه صوت لم ينتج من حركة في المراكز))(٥٣).وان جميع حروف العربية لها مخارج صوتية، وحيز في آلة النطق عند الإنسان إلاَّ حرف الألف فانه يحمل الأشكال المتنوعة للأصوات لأنَّه ((الصوت العام (حرف الألف) لا علاقة له بمكونات آلة النطق لأنَّه التحول الأول الذي يطرأ على الهواء ليحيله إلى مادة ممكنة التشكل والجمود على الصورة النهائية أي تكوين شبح يتلاشى))(٥٤)، وان الأشكال(الواو و الياء، أو الفتحة) جميعا في الحقيقة

هي صورة مختلفة للألف نفسه(٥٥)، وليس كما ذهب إليه العلماء العرب من أن الواو والياء هي الأصل، وان حرف الألف منقلب عنهما، بل إن الواو والياء اسم ورمز وقيمتان صوتيتان مختلفتان(٥٦). ويرى أيضا أن هذه الصور المختلفة للألف لها دلالات ، ولم تكن صورا اعتباطية، وأنَّ الألف((له ثلاثة مظاهر متعامدة مع بعضها البعض، المكان ويمثلـه(الواو) و(الزمان) ويمثله الياء، والمظهر الثالث هو الألف المهموز الأصل، وهو صورة للألف تجمع ما بين الزمان والمكان، ونقطة ظهور الثلاثة هي الهمزة))(٥٧). ويسوق من الأمثلة على ذلك من الأفعال ما ورد في العربية مصادرها بصورتين بالواو مرة والياء مرة أخرى، فالفعل (دحا) ورد في المعجم (دحا دحواً و دحياً) بالواو تارة، وبالياء تارة أخرى، مع أن المعنى هو نفسه، إلاّ عند النيلي لهما دلالتان مختلفتان ((فاللفظ الأول منهما (دحي) هو لفظ عام لوجود الياء المكاني، واللفظ الثاني (دحو) هو لفظ خاص لوجود الواو الزماني))(٥٨)، لان الواو في رأيه يمثل حيز المكان، والياء يمثل محور الزمان. ومن الأمثلة عنده للفعل الأجوف عندما يأتي مصدره مرة بالواو وأخرى بالياء للتأكيد على ذلك ((قال قولا وقيلا فاستعمل القول في الوقائع المحددة في القرآن، واستعمل (القيل) لإفادة الاسم العام: ((وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))(٥٩).

((إنَّ ناشئة اليّل هي اشدُّ وكانَ عاقبةُ أمرها))... لو قال: (وقوله يا رب) لكان قد أفاد أن القول صدر منه مرة واحدة وحسب، فأراد جعله(قيلا) ثابتا ودائما له(صلى الله عليه وآله وسلم) وشكاية مستمرة))(٦٠). وقد وردت الآية خطأ والصواب قوله تعالى ((إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلًا))(٦١). فالذي يرمي إليه النيلي أن الأصل الذي يكون مبنيا عليه مصدر الفعل هو المعني العام كأن يكون مجيؤه بالواو، فإذا جاء لمعنى خاص غير معناه الأساس يكون بالياء، وقد يكون العكس.

إنَّ القول بمجيء أحد الحرفين (الواو، أو الياء) في الفعل الثلاثي الأجوف للدلالة على المكان، أو الزمان لا يقبل الفصل بينهما في الواقع، لأنَّ الزمان والمكان لا يمكن فصلهما، لأنَّهما غير متمايزين، إذ لا يمكن تصور فعل دون مكان أو زمان إذ حصول احدهما يستدعي حضور الآخر، وهذا مفهوم على صعيد العقل ((فالاسم والفعل يوحدهما الزمان والمكان، بقدر ما يكون الإنسان حاضرا فيهما وفيه، ويتفاصلان بقدر ما يغيب الإنسان، فيبدو مقترنا بأسماء جامدة، والزمان مقترنا بأفعال لغوية، لقد علمّنا العرب، فلاسفة ولغويين أمراً خطيراً مفاده أنَّ الزمان متواصل كالمكان،

ولكن الأول يقبل التفاصل بين آن وآن، (الماضي، والحال، والاستقبال)، يقبله حتى يأخذ أبعاده، ولكن الزمان يبدو مع ذلك، ومن خلال صورة الفعل، موحدا، مستوحداً بالمكان الذي يشده اليه))(٦٢).

إن مثل هذا الاستنتاج الذي اعتمده المفكر عالم سبيط النيلي يجب أن يعتمد في الأساس من خلال استقراء لكل الأفعال التي وردت في القران الكريم المعتلة الوسط،ومن ثمَّ قراءة آراء علماء التفسير للوصول إلى دلالة كل فعل في سياقه الذي ورد فيه، لكي تتحقق صحة هذه الفرضية.

ويبقى السؤال هل يمكن أن تصدق هذه القاعدة على جميع أفعال العربية؟

وللجواب عن هذا السؤال نجد للتأويل دورا في تحديد هذه الفرضية، والتأويل ضرب من الآراء القابلة للرفض أو القبول، لأنها لا تعتمد على أسس منطقية في إثبات هذه الفرضية، وكذلك التأويل يعتمد على رأي الفرد، وعليه لا يمكن اعتمادها قاعدة عامة للإجابة عن هذا السؤال.في حين ذهب النيلي إلى أن الواحد هو الأصل وهو الألف، وان التحول من الألف إلى الواو أو الياء لم يكن اعتباطيا، وإنما عن قصد قائلا((ولكن لو فرضنا أن لا احد يعلم شيئا عن قصدية الصوت والعلامة، أفلا يلاحظ أن الألف ينقلب إلى ياء، أو واو في نفس اللفظ فلماذا يورط المرء نفسه ويجعل الأصل أما الياء أو الواو ولا يجعله الألف؟ فالألف ثابت والتصريف يجعل الواو يحل محله في حال والياء تحل محله في حال آخر ثم يعود في اشتقاقات أخرى ابعد.. فهل الواحد الأصل أم الكثرة؟ وهذا هو اقل ما نفترض ثم يجب ان يعلموه))(٦٣).

وخلاصة القول أن العلماء العرب القدماء نظروا إلى (الواو، والياء) على أنَّهما حروف مثل أيّ حرف من حروف العربية، في حين توصل بعض علماء اللغة المحدثين إلى أنَّ (الواو والياء) حركات طويلة، وليست أحرفا، وهذا يعني أنَّها لا يقابل لها نظير من حروف الميزان الصرفي (فَ عَ لَ)، وإنما يؤتى بها على حالها على أنها حركات طويلة. في حين رأى المفكر عالم سبيط النيلي أن أصل الواو أو الياء في الفعل الأجوف هو الألف على النقيض مما ذهب إليه العلماء القدماء أو المحدثون.وأنَّ هناك من سبقه في هذا رأي،ورأى أيضا أن التحول في الفعل الأجوف من الألف إلى الواو أو الياء هو تحول دلالي إذ يمثل الواو حيز المكان، أما الياء: فهو محور الزم.

الهوامـــش

(١) ينظر أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل الساقي:١١

(٢) الكتاب.سيبويه ٢٢/١

(٣) ينظر الكتاب ٢٣٨/٤، المقتضب للمبرد٩٦/١، المنصف في شرح التصريف، ابن جني ١/ ١٦٨ سر صناعة الأعراب ، ابن جني١/ ٢٠ ،شرح المفصل،ابن يعيش ١٠/ ٦٦

(٤) الأصول د، تمام حسان:١٢٧

(٥) مدخل إلى دراسة الصرف العربي ، د. مصطفى النحاس :١٠١ـ ١٠٢

(٦) ينظر، التصريف العربي، الطيب البكوش: ٢٣٥

(٧) ينظر شرح شافية ابن الحاجب١/ ٢٣٥

(٨) ينظر، نفسه٦٦/٣

(٩) ينظر المصطلح الصوتي عند العلماء العربية القدماء، د، عبد القادر مرعي الخليل: ١٦٥

(١٠) شرح المراح في التصريف: ١٨٣

(١١) ينظر: علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)د. محمود السعران:١٧٩ـ ١٨٠، علم الأصوات د. كمال بشر:٤٢٠

(١٢) سر صناعة الأعراب، ابن جني٢٨/١

(١٣) ينظر: علم الأصوات:٤٢٢

(١٤) المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء:١٦٦

(١٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٦ ـ ٢٧٧\

(١٦) وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية، د. محمد محمد علي يونس:٢٤٩

(١٧) الأصول. د،تمام حسان:١٥٠

(١٨) المقدمة اللغوية:٣٠

(١٩) أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:٤٣

(٢٠) ينظر أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية:٤٤

(٢١) ينظر محاولة السنية في الإعلال: ٧٤١ ـ ٧٤٢

(٢٢) نفسه: ٧٤٢

(٢٣) سورة يوسف:٣٠

(٢٤) ينظر سر الليال في القلب والإعلال:٦٤

(٢٥) أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية: ٤٣

(٢٦) العربية الفصحى: ٢٠١

(٢٧) ينظر: المدخل إلى علم اللغة:٢٩٠

(٢٨) المنصف ابن جني: ١/ ١٩٠

(٢٩) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٤

(٣٠) ينظر: التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب، ابن جني. مجمع اللغة العربية في القاهرة:١٩٦٨ـ ٦٦/٢٣

(٣١) مقال بعنوان: التحول الداخلي للصيغ الصرفية وقيمته البيانية أوالتعبيرية:٤٢

(٣٢) علم اللغة العام، دي سوسور :٨٦ ـ ٨٧ (٣٣) اللغة الموحدة:٥٦

(٣٤) ينظر: اللغة الموحدة:١١١

(٣٥) مشكلة الهمزة العربية،د. رمضان عبد التواب:١٥

(٣٦) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٣٤ـ ١٣٥

(٣٧) مشكلة الهمزة العربية:١٨

(٣٨) ثلاث كتب في الحروف:١٣٣

(٣٩) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها:٦٣

(٤٠) سر صناعة الاعراب١/٤٩

(٤١) نفسه١/٥٠

(٤٢) اللغة الموحدة:١٦٣

(٤٣) نفسه: ١١٥

(٤٤) ينظر: المقتضب للمبرد ١/١٥٥

(٤٥) نفسه: ١٦٣

(٤٦) دراسة اللهجات العربية القديمة: ٧٣

(٤٧) نفسه:٧٣

(٤٨) ينظر: شرح الشافية ٣١/٣

(٤٩) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، د، عبد الصبور شاهين: ١٧٢ــ ١٧٣

(٥٠) علم الأصوات :٢٨٩

(٥١) العين:٥٧

(٥٢) اللغة الموحدة: ١١٥

(٥٣) نفسه: ١٢٢

(٥٤) نفسه:١١١

(٥٥) ينظر نفسه: ١١١

(٥٦) ينظر علم الأصوات، كمال بشر: ١٦٤

(٥٧) اللغة الموحدة:٣٧٤

(٥٨) نفسه: ٣٨٧

(٥٩) سورة فصلت:٣٣

(٦٠) اللغة الموحدة: ٣٨٧ ـ٣٨٨

(٦١) المزمل:٧٣

(٦٢) الفعل والزمن، د.عصام نور الدين: ١٢ ـ ١٤

(٦٣) نفسه: ٤١

مصادر البحث و مراجعه

- القرآن الكريم
- الأصول،د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد(١٩٨٨).
- أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية، د. توفيق محمد شاهين، دار التضامن للطباعة الطبعة الأولى القاهرة (١٩٨٠).
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٧٧).
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث،د.الطيب البكوش الطبعة الثانية، تونس(١٩٨٧).
- التفكير الصوتي عند العرب على ضوء سر صناعة الأعراب لابن جني، مجمع اللغة العربية في القاهرة:١٩٦٨.
- ثلاث كتب في الحروف للخليل بن احمد وابن السكيت والرازي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م).
- دراسات في اللهجات العربية القديمة ، د. داود سلوم، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الأولى الكويت(١٩٧٧).
- الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، د . حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للطباعة، منشورات وزارة الثقافية و الإعلام الجمهورية العراقية(١٩٨٠).
- سر الليال في القلب و الإبدال، احمد فارس الشدياق. تحقيق:د. محمد الهادي بن الطاهر المطوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت (١٤٢٧ـ ٢٠٠٦).
- شرح شافية ابن الحاجب رضي الدين الاستراباذي تحقيق محمد نور الحسن د. محمد الزفزاف ومحيي الدين عبد الحميد وآخرين دار الكتب العلمية بيروت لبنان (د . ت).
- شرح المراح في التصريف، بدر الدين محمود بن احمد العيني، تحقيق: د. عبد الستار جواد. مؤسسة المختار، الطبعة الأولى القاهرة١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- شرح المفصل ابن يعيش، دار الطباعة المنيرية، مصر (د.ت).

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا، علق علي ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد الأب هنري فليش تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين الطبعة الكاثوليكية الطبعة الأولى بيروت(١٩٦٦).
- علم الأصوات، د . كمال بشر ' دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة(٢٠٠٠).
- علم اللغة العام، تأليف فردينان دي سوسور، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ،آفاق عربية، بغداد ١٩٨٥م.
- علم اللغة(مقدمة للقارئ العربي)،د . محمود السعران. دار النهضة بيروت(د . ت).
- العين،الخليل بن احمد الفراهيدي تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي،دار الرشيد بغداد ـ١٩٨٠م.
- الفعل والزمن ، الدكتور. عصام نور الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى بيروتـ لبنان(١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).
- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي الطبعة الرابعة القاهرة(٢٠٠٦).
- اللغة العربية معناها و مبناها، د تمام حسان عالم الكتب الطبعة الرابعة القاهرة (٢٠٠٤) .
- اللغة الموحدة، عالم سبيط النيلي، دار المحجة البيضاء الطبعة الأولى(١٤٢٩ـ ٢٠٠٨).
- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة ،د . مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى جامعة الكويت(١٩٩٣).
- المدخل الى علم اللغة ومناهج النحث اللغوي،د. رمضان عبد التواب ، النشر مكتبة الخلنجي بالقاهرة.الطبعة الثانية(١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).
- مشكلة الهمزة العربية، تأليف د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء على ضوء علم اللغة المعاصرة، د. عبد القادر مرعي خليل، جامعة مؤتة الطبعة الأولى(١٩٩٣).
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: محمد علي النجار و احمد يوسف نجاتي، دار السرور ٠د. ت).
- المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد،تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب.
- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد عبد الله العلايلي، نشر المطبعة العصرية بالفجالة مصر(د. ت).
- المنصف في شرح التصريف، أبو الفتح عثمان بن جني تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى مصر (١٩٥٤).
- وصف اللغة العربية دلاليا، في ضوء مفهوم الدلالة المركزية،د. محمد محمد علي يونس، منشورات جامعة الفتح الجماهيرية العربية العظمى.(د.ت).

المجـــلات :

- التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية أو التعبيرية، للدكتور:مصطفى النحاس. مجلة اللسان العربي العدد ١٨ الجزء الأول ١٩٨٠م.

محاولة السنية في الإعلال احمد الحمو، مجلة عالم الكر المجلد (٢٠) العدد(٣) (١٩٨٩).